5/16/2026

البحث العلمي والخطأ الشائع

محاضرة

أ.د سُمية عيد الزعبوط

جمعية التفكير الثقافي للموهبة والإبداع / الأردن

البحث العلمي والخطأ الشائع

مقدمة

يُمكن البدء بتخيل موقف داخل الواقع المعيش ، يتمثل هذا الموقف بصورة لخريجي الدراسات العليا ، فكثيرٌ منهم من يُسرع وذويهم إلى الحصول على وظيفة تدريسية في إحدى المعاهد، أو الجامعات بالاستناد على عنصر الواسطة ، ومن هؤلاء من يصل إلى مبتغاه، ومنهم من لا يصل ، لكنه يستمر بالمحاولة ، ليقضي في ذلك سنوات طويلة من الانتظار.

ويُلاحظ أن هذا المشهد ينتهي بأدمغة تتقلصُ خلاياها، وتضعف، وتتمدد أجسادها وتنتفخُ كالطبل من لا شيء، وتهرم ، ويزيدها الهرم هرمًا.

وفي الجانب الآخر من المشهد التخيلي الواقعي هناك عدد قليل من الخريجين من يُسرع إلى أماكن البحث، والتقصي، والرصد، والتحليل، وما إلى ذلك، وتتمثل هذه الأماكن بـ : الكتاب، والأوراق، والأقلام المتنوعه، والبرامج، والتطبيقات الرقمية المختلفة؛ ليقرأ، ويكتب، ويُفكر، ويُلاحظ ، ويُشاهد، ويُقابل، ويُشارك، فيُلخص، ويحلل، ويُركب، ويستنبط ، ويستقرئ، ويطبق، وينفذ، ويُقارن، ويُبدع، ويبتكر.

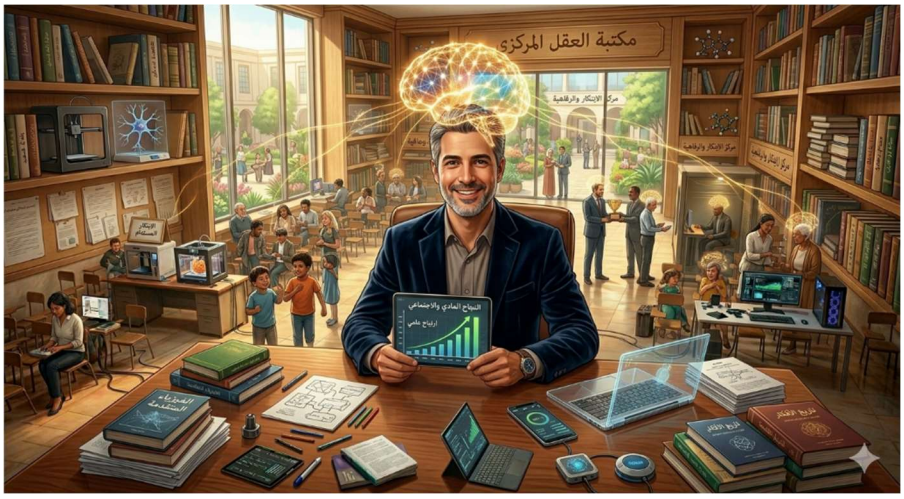

ويُمكن القول أن هذا المشهد سوف ينتهي بأدمغة تتنامى خلاياها، وتقوى، وتتمدد أجسادها وتمتلئ بالحكمة والعلم فلا تنطق إلاّ بعلم، ولا تتوجه إلاّ لعلم؛ فيزيدها العلمُ علمًا، وتُلبسها الحكمة وقارًا، وإجلالاً، فتستلُ من الشباب شبابًا.

وانطلاقًا من هذا المشهد التخيلي الواقعي يُمكن التوجه إلى من يُقدسون البحث العلمي؛ إذ قد يشوب بعض الأفكار التي تحولت إلى أبحاثٍ أو، كتب، أو دراسات علمية بحثية بعض الأخطاء اللغوية ، وتتكرر بين الباحثين، فُيُشاع تبادلها، وتناقلها، فمنها ما أُجيز استخدامها من قبل المجامع اللغوية، ومنها ما التصق بوسم الخطأ الشائع.

ولتوضيح بعض الكلمات المتداولة التي اتُسمت بوسم الخطأ في سياق البحث العلمي يُمكن البدء بالآتي:

مشكلة البحث، إشكالية البحث

بالنسبة لإشكال، وإشكالية ، لقد تم التحقق من المعنى اللغوي في المعجم الوسيط : العمود الأول، والثاني، والثالث ، صفحة (491)، وفي المنجد للغة والإعلام في العمود الثاني والثالث ، صفحة (389)، ولوحظ أن المعجم الوسيط والمنجد في اللغة والإعلام يُشيران إلى الإشكال والإشكالية والمشكلة بذات الطريقة، والأسلوب، ويُعطيان نفس المعنى تقريبًا.

فيقال شَكَلَ الأمر، أي: التبس الأمر، شَكلَ المريض ، أي: تماثل للشفاء، شَكَلَ الثّمر، أي: أينع بعضُه، ويُقال الدابةُ شَكَلَها، أي: شدّ قوائمَها، والكتاب شكله، أي: ضبطَه، ويُقال شاكله: ماثله، تشاكلا: تشابها، تماثلا، ويُقال أشكلُ بأبيه، أي: أشبه بأبيه، والشاكلة: السجية والطبع.

قال تعالى: في سورة الإسراء، آية رقم (84): ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴾

أما الأشكل فهو: الأمر الذي يوجب التباسًا في الفهم، والأشكل : ذو اللونين المختلفين.

فيقول الشاعر في ذلك:

وما زالت القتلى تَمُجُّ دماءَها ... بدجلة حتى ماءُ دجلةَ أشكلُ

المُشكلُ: المُلْتبس، ما لا يُفهمُ، حتى يدل عليه دليل، وفي المنجد الأشْكَلة، أي: الحاجة التي تُقيد الإنسان.

ومن منطلق ما يُستخدم في البحث العلمي، يُلاحظ أن الاستخدام ينحصر بين المشكلة والإشكالية، وفي اصطلاح العلماء والمهتمين فإن المشكلة ، هي: الحاجة، أو النقص، أو التحدي الذي يواجهه الباحث والذي يستدعي دراسة علمية لإيجاد حل أو إجابة، فيوضح الباحث مشكلة بحثه بعد عرضها، بسؤال رئيس. مثل :

1. كيف يُمكن حماية اللسان العربي من التلوث اللغوي؟
2. كيف يمكن علاج مرض السرطان؟
3. كيف يمكن تطوير تقنية جديدة لتحسين جودة التعليم؟
4. كيف يمكن الحد من الفقر؟
5. كيف يمكن حماية البيئة من التلوث؟

أما الإشكالية فهي صياغة دقيقة للمشكلة وتحدد بشكل محدد ما يرغب الباحث في تحقيقه أو فهمه عن طريق البحث، فهي تُمثل عددًا من المشكلات، وتتخذ صفة العمومية، والشمولية؛ إذ تشمل المشكلة بأبعادها كافة، فتعد المشكلة وفق هذا المفهوم جزءًا من الإشكالية.

وعندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يُمكن حماية اللسان العربي من التلوث اللغوي؟، فالإشكالية تتضمن تحليل للسياق الذي ينشأ فيه التلوث اللغوي للّسان العربي، مثل: أسباب التلوث اللغوي: (الأساليب الاستعمارية، والغزو الثقافي، وطمس الهوية الثقافية العربية، والتوجه الخاطىء نحو شبكات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات الشبكة الإلكترونية) ، الآثار السلبية الناجمة عن التلوث اللغوي، وما إلى ذلك

عندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يمكن علاج مرض السرطان؟، فالإشكالية تتضمن تحليلاً للسياق الذي ينشأ فيه مرض السرطان، مثل: العوامل الوراثية، أو العوامل البيئية، أو العوامل السلوكية، وقد تتضمن أيضًا تحديد الأسباب التي أدت إلى حدوث مرض السرطان، مثل ضعف التغذية، أو التدخين، أو التعرض للإشعاع.

وعندما يتم توضيح المشكلة بالسؤال الآتي: كيف يمكن الحد من الفقر؟ فالإشكالية تتضمن تحليلاً للسياق الذي ينشأ فيه الفقر، مثل العوامل المسببة للفقر، مثل: (غياب المساواة في توزيع الثروة، أو البطالة،

أو غياب التعليم والرعاية الصحية ، الحروب، أو الكوارث الطبيعية، أو الأزمات الاقتصادية)، والآثار السلبية الناجمة عن الفقر، مثل: (تنامي السلوكات السلبية كالجرائم، والعدوانية، والعنف الأسري، والزواجي، والمدرسي، والجامعي، والمجتعي، وانتشار الأمية بأنواعها كافة ، وما إلى ذلك)

يُسهمُ الباحث في التنمية الشاملة، أم يُساهم الباحث في التنمية الشاملة

في المعجم اللغوي ، صفحة (459) العمود الأول :ساهم مساهمة، أي: قارعه وغلبه، بمعنى: اشترك في قرعة ما، وفي ذلك قال زهير بن أبي سلمى:

أبا ثابتٍ ساهمت في الحزم أهله ... فرأيُك محمودٌ وعهدك دائمُ

وفي سورة الصافات آية رقم (141) قال تعالى: ﴿ **فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾

ويُمكن القول أنّ يُساهم تعني يُشارك في قرعة ما، ويُسهم ، أي يؤدي، أو يقوم بعمل ما، أو يُشارك في إنجاز عمل ما.

فاعلية، أم فعالية

يُمكن القول أن فاعلية الأمر تختلف عن فعاليته، وتختلف عن فَعّاليته، وحتى يتم إظهار هذا الاختلاف، ينبغي الوقوف على المعنى، إذ يرى اللغويون أن الفاعلية مصدرٌ صناعيٌّ مركبٌ من صيغة فاعل وياء وتاء مربوطة ، للدلالة على التأثير الفعلي الصادر من الفاعل، وتأتي الفَعَّاليّة بتشديد العين لتبين أنها مصدر صناعي أيضًا، مركب من صيغة المبالغة فَعَّال، للدلالة على المبالغة في فعل الفاعل، وتأتي الفَعَالية بتخفيف العين ؛ للدلالة على كرم الأفعال (الأخلاق). (بو درع، صقر، و الحربي، 2016)

ويُمكن التعقيب على ما تقدم، أن الفاعلية تُمثل المقدرة على إحداث تغيير والمقدرة على تحقيق الأهداف، فمن يستخدمها فإنه يستخدمها لتحقيق الأهداف المبتغاة، وذلك بأقل قدر ممكن من الموارد مثل (الوقت، والجهد، والمدخلات)، ما يُشير إلى البحث عن نوع المدخلات وطبيعتها، دون الاهتمام بكميتها، أما الفَعَّاليّة بتشديد العين للدلالة على العلاقة بين النتيجة التي تحققت، وكمية المدخلات، فقد تكون المؤسسة فعّالة، تحقق أهدافها بتكلفة عالية، لكنها ليست فاعلة؛ إذ إن التكلفة العالية تُؤكد الهدر في الوقت والموارد والأموال، وتُؤكد غياب الفاعلية وتأتي الفَعاليّة بتخفيف العين للدلالة على كرم الأفعال، والأخلاق، وتُشير إلى نشاط ما، أو مبادرة ما، مثل: فعالية معرض فني، فعالية منتدى ثقافي.

هام أم مهم

يُمكن توضيح الخطأ هنا في كلمة هامة ؛ من المعجم الوسيط الذي يُشير إلى هامَ للدلالة على خروج الإنسان على وجهه هائمًا لا يدري أين يتجه، قال تعالى في سورة الشعراء آية رقم (225) : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾ ، ويُقال هامّةُ القومِ : سيدهم، ويُقال هامة للدلالة على الدابة، بينما تأتي كلمة مهم هنا وهي الأصح للدلالة على الأمر الشديد، القوي. (مصطفى، وآخرون.(بدون.ت). 104-105)

الكفاءة أم الكفاية

أظهر المنجد في اللغة والإعلام، أن الكفاءة هي حالة يكون بها الشيء مساويًا لشيء آخر، إذ تأتي الكفاءة للدلالة على المساواة، ويقال: لا كفاء له، أي: لا نظير له. (المنجد، 1960، 690)

وأظهر المنجد الكفاية بمعنى أعمق فهي للدلالة على ما يكفي ويُغني عن غيره، فالكفي هو الذي يُعطيك ما يكفي، ويُعطيك ليغنيك عن الآخرين، أي ما يكفي وزيادة، وهنا قال تعالى: (وكفى بالله شهيدًا) أي أن الشهادة تُغني عن أمورٍ كثيرة وزيادة. (المنجد، 1960، 692)

ويُمكن استقراء ما تقدم من معلومات كالآتي: تأتي الكفاءة للدلالة على التطابق والتناسب والتساوي بين أمرين أو أكثر، بينما الكفاية تأتي للدلالة على الاكتفاء والاستغناء، ويُمكن إيراد رأي لجنة المجمع اللغوي المصري التي ترى أنه لا مانع من استعمال كفء حيث يستعمل الكافي، والكفاءة حيث تستعمل الكفاية، ويرى بعض اللغويين :أن اللجنة استخدمت المجاز في تسويغ المعنى الجديد؛ فالكفاءة تعني بلوغ مستوى يتجاوز حد الكفاية، والكفاية تعني القدرة على إنجاز نشاط أو تمرين له مستوى متوسط بطريقة مرضية على العموم، وعلى ذلك يمكن القول أن الكفاية درجة دون الكفاءة فالتلميذ المتوسط له كفاية لا كفاءة، بينما التلميذ الممتاز له كفاءة. (الوناس، 2012، 67)

وفي ذات السياق يرى كثيرون الحكم أن استعمال الكفاءة بمعنى المماثلة (الكفاية) خطأٌ، رغم إجازة مجمع اللغة المصري المبنية على المجاز، لأن ذلك يُخالف ما ورد على لسان العرب ، وورد عن كثيرين أن مقولة : خبير ذو كفاءة ، مرفوضة؛ لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم اللغوية، لذا يفضل استعمال مصطلح الكفاية بدل الكفاءة في مجال التربية، فإذ اعتُمد مصطلح الكفاءة سيكون التركيز على الفئة الممتازة، ويكون التعليم نخبويًا يهمل الفروق الفردية؛ الأمر الذي يولد هدرًا كبيرًا، فالكفاية تُشير إلى المقدرة لإنجاز بعض المهام والوظائف والقيام ببعض الأعمال، أي المقدرة على تحقيق نشاطات قابلة للملاحظة، وبهذا يمكن اعتماد الكفايات في سياقات مختلفة سواء أكانت شخصية، أم اجتماعية، أم مهنية. (البيدق ، 2011)

يُعتبر أم يُعد

الأصح أن نقول يُعدُّ الذكاء الاصطناعي .... وأن نقول عددتُ فلانًا صديقًا. وتعني يُعتبر: يُؤخذ عبرة، واعتبرت فلانًا أي اتخذته عبرة، وخير الأمثلة هي التي نأخذها من القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الحشر آية رقم (2) ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ ، بمعنى خذوا من ذلك عبرة، أما يُعدُّ فقد قال تعالى في سورة ص آية رقم (62) :﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ .

قائمة المراجع

القرآن الكريم

بو درع، عبد الرحمن وصقر، محمد جمال والحربي عبد العزيز بن علي (2016). *الفرق بين الفعالية والفاعلية والفعّالية*. القاهرة: المجمع اللغوي/ لجنة الفتوى.

البيدق، فريد (2011). *قل الكفاية ، ولا تقل الكفاءة*. تم استرجاع المعلومات عن الموقع الإلكتروني https://www.alukah.net/literature_language/0/31906/#ixzz7LbW7Fgtp: